[74] (ألا لا خير في نسك لا ورع فيه) في الصحاح: النسك العبادة والناسك العابد. وفي المغرب: النسك الذبيحة، يقال: من فعل كذا فعليه نسك، أي دم يهريقه بمكة ثم قالوا لكل عبادة نسك، ومنه: * (إن صلاتي ونسكي) * (1) والناسك العابد الزاهد وهذا من الخاص الذي صار عاما، وفي هذا دلالة على أن النسك في الأصل هو الذبيحة ثم صار عاما، على أن معناه هو العبادة المقيدة بالزهادة لا مطلق العبادة. والظاهر هنا هو المطلق والورع هو الكف عن المحرمات والأغراض الدنيوية وزهراتها وشبهاتها وعن الطمع والحرص ومنشؤه العلم بحقارة الدنيا وما فيها وجلالة قدر الآخرة والجنة ونعيمها وإطالة الفكر في أحوال المبدأ والمعاد والعبادة إذا قارنت بهذه الفضيلة صارت خيرا محضا يترتب عليها ثمراتها وهي التقرب إلى ا والوصول إلى ا والفناء في ا (2)، وإن فارقت عنها بقي العابد محبوسا في سجن الدنيا ومغلولا بأغلال زهراتها ومقيدا بقيود شهواتها ولا خير في عبادة لا تنجي صاحبها عن هذه المزلة والجهالة ولا تدفع عنه هذه الخسة والرذالة. * الأصل: 4 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: " إن من علامات الفقه الحلم والصمت ". * الشرح: (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: إن من علامات الفقه الحلم والصمت) لما كان الفقه أي العلم الذي هو نور القلب لهدايته إلى عالم القدس (3) ومشاهدته ما في _____ = فهم الشئ من غير ظاهر اللفظ والتنبه من قرائن مصحوبة مثلا إذا سمع رواية تدل على التجسم والجبر ظاهرا مثل أن ولد الزنا لا ينجب وأن ا لا ينظر إليه لا يكتفى بظاهر اللفظ وفهم بالقرائن العقلية ما يخرجه من الباطل، وبالجملة يدل الحديث على جواز التصرف في ظواهر الروايات بالقرينة العقلية. (ش) (*) 1 - هذا يدل على حجية ظواهر القرآن وإن لم يرد فيه تفسير. (ش) 2 - سبق ذكر الفناء في المجلد الأول، وذكرنا شرحه بقدر ما يناسب هذا الكتاب. (ش) 3 - يعني ليس المراد بالفقه هنا علم الفروع بل المراد هو العلم الذي ينور القلب ويهديه إلى عالم القدس، وهذا العلم يوجب الصمت إلا عن الضروري وما لا بد منه من الكلام، إذ صاحب هذا العلم ليس من جنس هذا الخلق المنغمرين في الحياة الدنيا ولا ريب أن المكالمة والتآنس يتوقف على التقارب في _____